تمـــائـــم للحـــرب

. علي حسن الفواز .

رؤيا صوفية

كان الحلاّج وحيداً في الوهم
يَرْكض بين الصدفة والرؤيا
يبحث عن جسدٍ مغلولٍ للصمت
أو عن جسدٍ دون ثمارٍ
يَقْطفه الحجر الملكي.

❖ ❖

كان الحلاّجُ بلا وقتٍ
يملك عرشَ الريح
يرفعه حين تكون الأرضُ مائدةً للحربِ.

❖ ❖

كان الحلاّجُ يَحْمل فصلَ اللذة
يَنْثر رملَ الرؤيا
بين ضفاف الجسد وغلال المعرفة
ويعلّق رأسَ الحكمة مذبوحًا بالوهم.

❖ ❖

كان الحلاّجُ يُحصي أوهامَ النفس
ويبحث عند حواشي الأرض
عن أقبية للذبح أو أشياء تتشمعُ في الحربِ
عن ملكٍ يشبه وجهَ الفقراء
أو عرشٍ لا يأكله الدود...
كان الحلاّجُ يحلمُ بالقمحِ والمدن البيضاء وفضاءٍ
دون غبار
أو عرباتٍ تركض للحبِ
أو جسدٍ دون فناء.

❖ ❖

وحين أتته الحرب
كان الحلاّجُ يفترسُ نصفَ أصابعه
ويَكْشف للروحِ الوهمَ
وفناءَ المعنى
وشحوبَ الرؤيا
ويقلّمُ أوراقَ الروح اليابسةِ
وينامُ وحيداً دون كلام.

إنّها قفص للأخطاء

ماذا تفعل الوصايا في الحرب؟
ماذا تفعل الحرب، حين توسِّد أسماءَنا وأخطاءَنا وفصولَنا
وتأخذُنا إلى جبهةٍ من المعادنِ والموتِ والترابِ والوقتِ
اللزج
كغاباتِ أفريقيا
لنمارس الخطيئةَ دون اعتراف؟
الحربُ لا ولائم فيها،
أو أكياس من الحلوى
وطفولات تجيء عند أعياد الميلاد
عند سطوحها الأكثر حمرةً
تندرجُ السنينُ على رأسها بلا حرّاسٍ أو صفير
تحملُ غرابَ الأرض والأوهامَ المسنّات
والأخوةَ البائدة

وتَقْضم المدنَ النائمة
وتعلّق القبورَ على الواجهات
تمدّ الليلَ إلى ساعات طويلة
أو ربما تهرِّب الشمسَ
إلى فصلٍ اخر
تُوهمُنا أنَّ جلودنا فريسةٌ دائمة
للرعاة والصيّادين والصعاليك

❖ ❖

أو ربما هي قفصُ أخطاءٍ دائم.
في الحرب ليس ثمة اطمئنان
أو ليس ثمة طرقٌ تمشي للمدن..
أو جسدٌ يَكْبر في المعنى
أو الأسئلة
أو اللذة.
في الحرب ثمة خطيئةٌ واحدة..
تنقرض فيها سلالةُ الجسد
والغابات
والأسماك
والمقاهي
والمدن.
في الحرب.. اللصوصُ وحدَهم
يُطْلقون الوصايا على النوافذ.

ثنائيات

حملتُ مرةً أصابعي للحرب،
لأغسلَ جبهَتها
فعادت الجبهةُ بيضاء دون أصابعي.

❖ ❖

أطرقتُ مرةً لصوتِ الحرب
لأعرفَ إيقاعَها
فعدتُ وحيداً أبحث عن صوتي القديم.

❖ ❖

حاولتُ أن أحبَّك على طريقة
الصوفيين..
أَنْزع جسدي وأسلمه للرؤيا
وأغسل روحي بالهواء
فجاءت الحربُ.. وأصبح جسدي
مشجباً للمعادن
وروحي بيتاً للدخان.

❖ ❖

سأله المعلّم:
ماذا تعرف عن الحرب؟
قال: إنّها في حقيبة أبي الذي
لم يعد!

❖ ❖

ماذا يفعل العقلُ في الحرب؟
هل سيُطْلق الرصاصَ على الوهم؟
أو يحوّل الحكمةَ والرؤيا
إلى متاريس أو أكياس رمل؟
عند آخر الزوال
اعتقلت الحربُ العقل
وأطلقتِ النارَ على الحكمة
وأسلمت فخذيْها للعاصفةِ
والرؤيا.

❖ ❖

الحربَ تلوحُ في الشبّاك
مثلَ امرأةٍ عارية: حين يركض القلبُ نحوها
يستيقظ حقلٌ من الرصاص.

❖ ❖

الحب وحده لا يكفي للمعجزة.
فالجسد أصبح فضاءً ملوَّثًا،
والروحُ عاطلةً عن النشيد والمعنى
والشوارعُ مليئةً بالضجيج والسيارات والعابرين،
لذلك اخترعرا الحرب:
إنّها نوع من الحلّ!

بغداد